[٢]

سلطات ماليزيا والقضية الفلسطينية

في حزيران (يونيو) ١٩٧٠ ، عندما كان التونكو عبد الرحمن ما يزال رئيسا لوزراء ماليزيا ، قام الملك فيصل ، عاهل المملكة العربية السعودية ، بزيارة رسمية الى كوالالومبور . واعلنت نتائج المباحثات التي اجراها مع الحكومة الماليزية في عنوان توج الصفحات الاولى من الصحف يؤكد التزام ماليزيا بقضية فلسطين حتى نهاية النضال. وكان التنكو عبد الرحمن نفسه ، منذ نيسان (ابريل) ١٩٦٩ ، بعد المؤتمر الاسلامي في كوالالومبور ، قد قبل باقامة ممثل دائم لفتح في كوالالومبور.وقام مسؤولون من فتح بزيارة التونكو (الامير) وسلموه هدية رمزية من الحركة . وبعد حريق المسجد الاقصى اقيمت في كوالالومبور لجنة رسمية معينة من الحكومة تجمع سنويا في آب (اوغسطس) من الجماهير الملايوية المسلمةالفقيرة نحو ١٠٠ الف دولار ماليزي كانت تعطى لفتح . وبدا ان ماليزيا صديقة لقضية تحرير فلسطين .

ولدى تقاعد التونكو كرئيس للوزراء في ١٩٧١ ، اسند اليه منصب الامين العام الاول للامانة الاسلامية ، المؤلفة حديثا ، ومركزها جده . وبدا ظاهريا ان هناك حكومة ائتلافية تحكم ماليزيا — لكن رئيس الوزراء الحالي ، التون عبد الرزاق (أحد الرؤساء التقليديين الاربعة لولاية باهانغ)، قد نجح في اضعاف المعارضة غير العقائدية عن طريق تقاسم المقاعد (الاقل اهمية من الوزارات) في الحكومة ، وفي غير السلطة الفعلية . فالسلطة تبقى حكرا على « آمنو » UMNO (منظمة الملايويين الوطنية المتحدة) التي تعتمد على الجماهير الملايوية المسلمة لوجودها .

ليس ثمة وعي للامبريالية بين الجماهير الملايوية. لم يكن النضال المناهض للامبريالية هو الذي نقل السلطة الاستعمارية البريطانية على تسليم السلطة السياسية الى « آمنو » في « تحالف » مع الاحزاب الطائفية النظيرة التي تمثل المتحدرين من المهاجرين الهنود والصينيين.على العكس تماما، فقد شجع البريطانيون تأليف وتطوير هذه الجماعات الطائفية غير العقائدية لمناهضة المقاومة المسلحة للاستعمار البريطاني بقيادة الحزب الشيوعي الملايوي .

والجماهير الملايوية التي تقطن شبه جزيرة تبعد ٣٠ دقيقة بقاذفة القنابل عن الفيتنام ، لم تظهر في اي وقت من الاوقات اهتمامها بالسياسات المبيدة للشعوب التي كان الامبرياليون الاميركيون ينتهجونها في الفيتنام . أما فلسطين فقد كانت مسألة اخرى — ولكن بعد حرق المسجد الاقصى فقط . فالجماهير الملايوية تفهم قضية فلسطين بوصفها جهادا — وتجاوبها هو امتداد لكونها تعتبر نفسها مسلمة . والتحديد المصنف قانونيا للملايوي (في ماليزيا) هو مسلم — واذا ما تحول عن دينه، واعتنق دينا اخر ، فانه يتخلى ايضا عن هويته العرقية ، ويقال لها « بانفسا » . وكذلك الامر، عندما يهتدي المرء الى الاسلام ، فانه « يدخل الملايويين » ، او « ماسوكس ميلايو » .

ولذلك ، عن طريق النضال الفلسطيني ، يمكن جعل الملايويين يفهمون الامبريالية ، ولهذا السبب عينه استولت الحكومة بواسطة لجنة فلسطين التي عينتها هي رسميا على قضية فلسطين واحتوتها وكبحتها . وقد رفضت الحكومة في كل الاوقات طلب « الحزب الاشتراكي لشعب الملايو » احتلال مقعد في هذه اللجنة . وفي الوقت ذاته تجنبت اللجنة عمدا اي شكل من اشكال زيادة الوعي حول القضايا الحقيقية التي ينطوي عليها تحرير فلسطين.

وبعد نشاط ايلول الاسود صارت هذه اللجنة حتى اقل حماسة لفلسطين . وقد تحدث امينها العام ، السيد ناصر ، المتحدر من اصل عربي ، الى كاتبة هذه الرسالة عن « الارتباك » الحاصل الان فيما « العرب يقتلون عربا » . ومع تنفيذ حكم الشعب في وصفي التل ، تصلب « الارتباك » ، وتضاءل النشاط الذي جرى فيه السعي الى جمع التبرعات السنوية . ورفضت السلطات اعطاء ترخيص من الشرطة للتقدميين الذين أرادوا ان يعقدوا ندوات عامة كعملية تعليم متواصلة « لازالة الارتباك » عن الحالة .

ثم جاء تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٣ . ففي